دراسة مقارنة لمصطلحات الخيمة باللغة العربية كمثال على التغيّر اللغوي

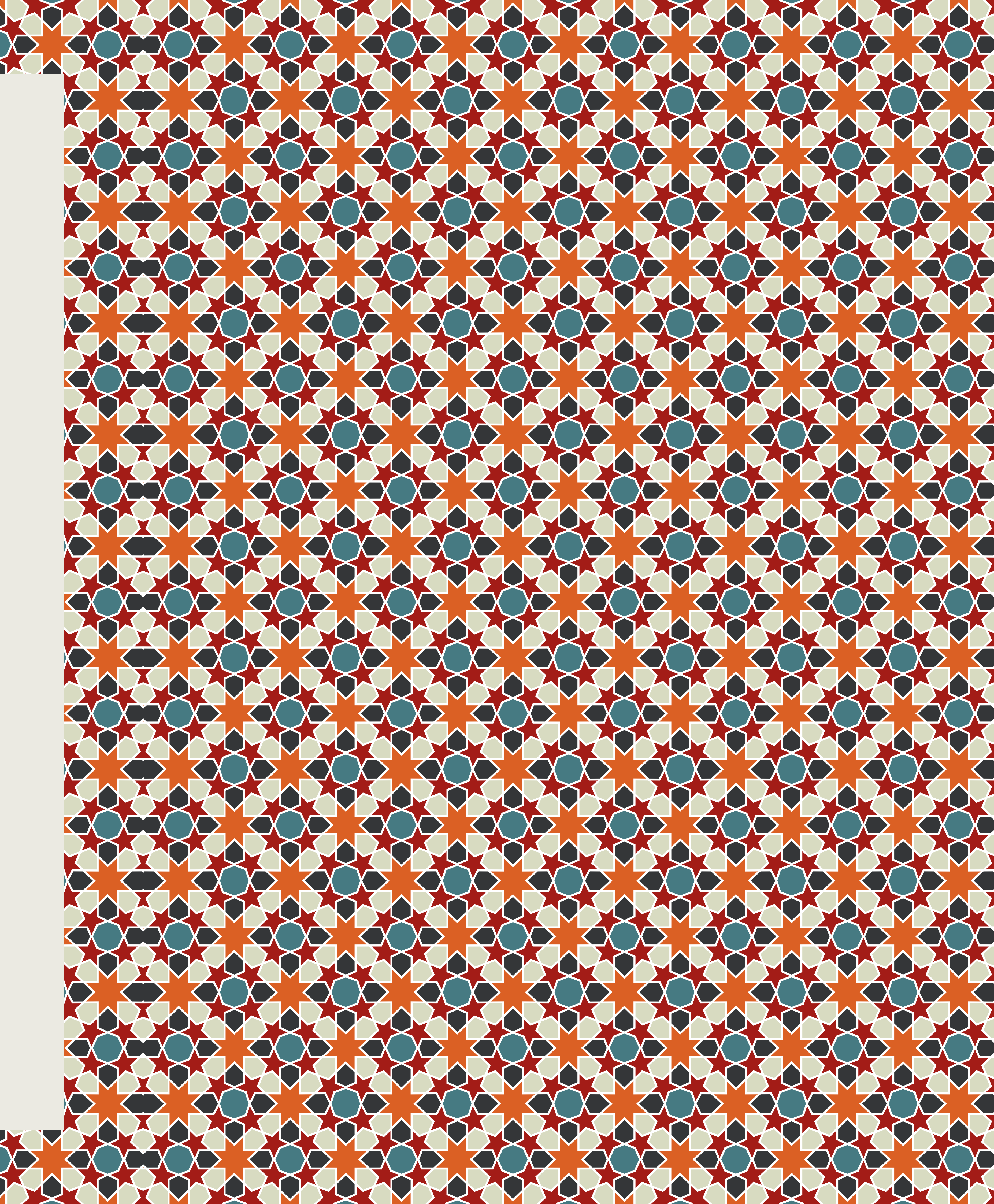
بروس إنجهام

كلية الدراسات الشرقية والأفريقية

جامعة لندن

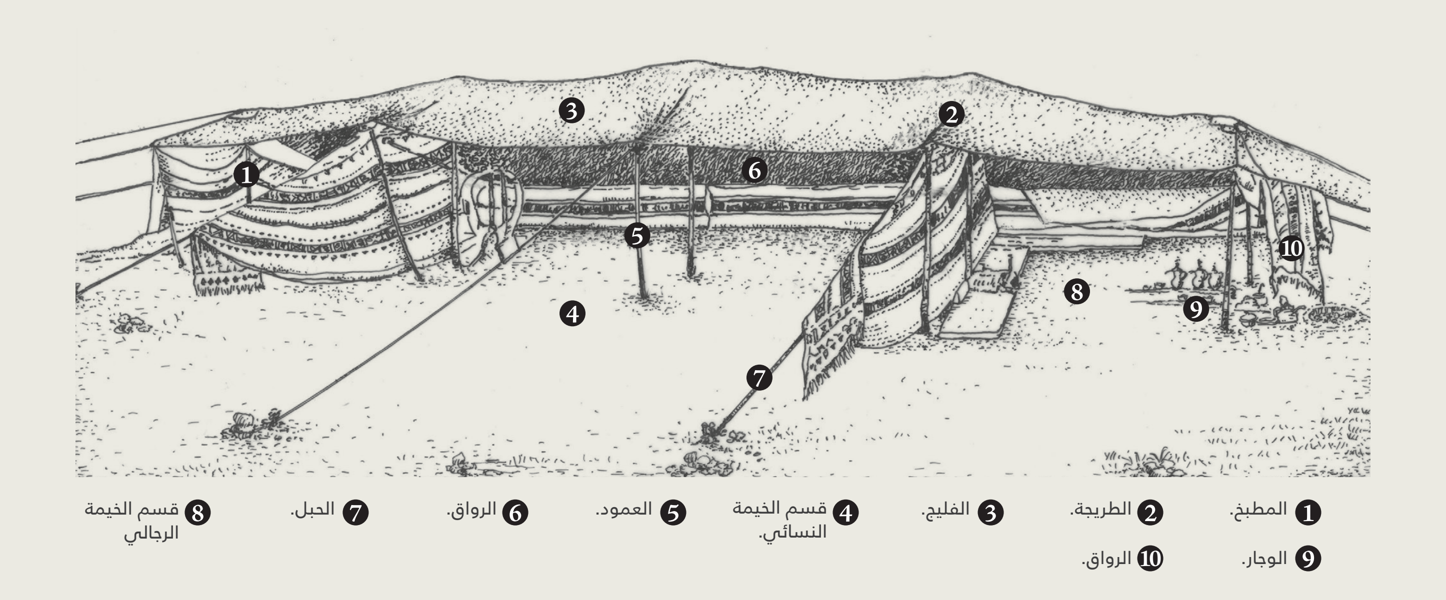
ولد البروفيسور بروس إنجهام في لندن، وهو يدرّس في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن. نشر أبحاثًا في المجلات العلمية الإنجليزية والألمانية واليابانية مثل: ملاحظات حول لهجة قبيلة المطير في شرق الجزيرة العربية (1979)، والنصوص العربية النجدية، ولغة الخليج الفارسي (1980)، وملاحظات حول لهجة قبيلة الظفير شمال شرق الجزيرة العربية (1986)، واللهجات العربية الشمالية الشرقية (1982)، والسالفة كأسلوب من أساليب السرد (1993). ويجيد بالإضافة إلى الإنجليزية لغته الأم، العربية والفارسية والفرنسية والنرويجية واللاكوتا.

جميع الصور الواردة في هذا المقال من اختيار الكاتب

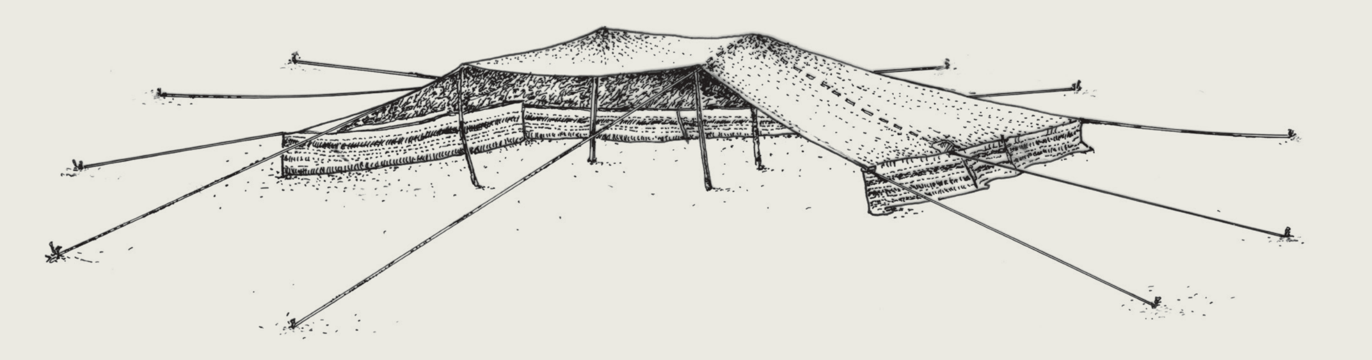


يستعرض الباحث أصول الخيمة العربية، لكونها تطورت من مصطلحات المنزل الأساسية. يُنظر إلى مصطلحات الخمية على أنها حقل جيد لدراسة التغير الدلالي، لأن الكلمات المكوّنة تُستخدم للإشارة إلى مدلولات جديدة في سياق الخيمة. تمّ جمع المصطلحات المدروسة من مناطق عربستان، وشرق الجزائر في المغرب، وهي تُبيّن درجة مذهلة من التطابق لهذه المساحة الواسعة على الرغم من وجود بعض الفوارق المحلية، مثل استخدام عمود لتعني «وتد» الخيمة في الشرق، مقارنة لمصطلح «ركيزة» في المغرب الأقصى. فالمصطلح له أصلي عربي، لكن يُمكن ملاحظة كلمتين أجنبيتين أيضًا؛ الأولى مأخوذة من اليونانية والثانية من الفرنسية.

أثبتت دراسات التغّير اللغوي على رقعة جغرافية ما أنه توجد آليتان للانتشار؛ إما من خلال انتشار مفردات في منطقة ما من مكان إلى آخر بعملية شبيهة بالتناضح تُعرف باسم الانتشار الموجي، أو نتيجة لانتقال السكان أنفسهم، أعني: كنتيجة لهجرة السكان. يُمكن تناول كلتا الآليتين لتوضيح المادة المطروحة. من الواضح أن الانتشار الرئيس لهذه المفردات من الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا ناجم عن عمليات النزوح المعروفة باسم هجرات بني هلال، التي تمّت في القرن الحادي عشر الميلادي. وبالتالي لو كانت ألفاظ مثل رواق «ستار جداري (مزين)»، طريجة[1] «شريط الحزام العرضي»، سننظر لها على أنها منتشرة في كل المنطقة باستثناء بعض المناطق الصغيرة، لأمكننا الافتراض أنها انتشرت في الجزء الأكبر منها بسبب الهجرة. لكن هذا لا يمنع احتمالية حدوث عمليات تناضح صغيرة عن طريق موجات الانتشار في وقت لاحق. وُيمكن للمرء أن يفترض أيضًا أن انتشار لفظ مماثل في منطقة مجاورة؛ مثل تغيّر لفظ «ركيزة» إلى «عمود الخيمة»، وبينية إلى «ستار جداري فاصل» في المغرب الأقصى هو نتيجة الانتشار. لكن في حالات أخرى، وظهور نمط الترقيع؛ مثل نمط «شجه» إزاء «فليج» ليُعبر عن «قطع الشراع»؛ حيث يُمكن أن يتواجد كلاهما في مناطق من شمال أفريقيا والجزيرة العربية، لم يترك لنا أي دليل عن اللفظ الأقدم منهما. في الواقع، لا بد لنا من افتراض أن كلاهما انتقل من الجزيرة العربية مع الهجرات الأصلية لاحتمالية ظهورهما بشكل مستقل في مناطق مختلفة بعيدة.



الخيمة البدوية ذات الأعمدة الثلاث.



منظر جانبي للخيمة.

1. ترتبط بعض تغيرات الصوت العامة بالعديد من الأشكال المبينة مثل j-z في شمال أفريقيا، y -j في ساحل الخليج العربي، وجنوب العراق وخوزستان، q-g-dz أو q-g-j في وسط وشمال الجزيرة العربية، ويشمل ذلك الفروق المقطعية (اللفظية) وفروق توزّع حروف العلة (اللينة) القصيرة، والتي يُمكن التكهن بها في العديد من الحالات. التي لم يتمّ التعليق على معظمها لأن الإرتباط يكون واضحًا.

تستند عملية مقارنة هذه المصطلحات إلى المواد المتوفرة التي لا تُغطي كل المنطقة؛ مع أنها تُشير إلى إدراج نطاق معقول، ومادة تمثيلية من معظم المنطقة[1]. لذلك تظهر تعابير مثل كلمة «رواق» «ستار جدار الخيمة المزين» في كل مكان ماعدا.. يجب النظر إليها في ضوء المادة المتوفرة، ولا يعني أننا لن نجد مناطق أخرى لم يتمّ استخدام هذه الكلمة فيها إذا توفرت مواد أخرى.

يُمكن تقديم عدد من الملاحظات الدلالية العامة لدى مقارنة الانتشار الواسع للبيانات التي نقدمها هنا:

أولًا- كما قال وير Weir[2] : إن الاستخدامات المجسمة شائعة، أقصد: «أصابع» تدل على «حبال تثبيت الزاوية»، «وجه» تدل على «مقدمة الخيمة»، و«رجل» تدل على «عمود الزاوية الخلفي»، و«يد» تدل على «عمود الزاوية الأمامي»، و«أُذن» تستخدم في ما بين الرولة وتعني «حلقات التثبيت». يؤكد هذا الأمر مركزية الخيمة في الثقافة[3].

ثانيًا: هناك بعض العبارات المستخدمة عامة، ولها معنىً واحد في سياق الخيم، ولها معنًى مختلف في سياق آخر؛ فعلى سبيل المثال «مقادم magadim» و«مياخر mayaxir» تعني حبال التثبيت الأمامية والخلفية في سياق الخيم، وفي سياق آخر تعني «الحلمات الأمامية والخلفية لضرع الناقة».

ثالثًا: يُمكن أن ينتقل اللفظ ضمن المجموعة، فتتغير دلالته من كائن ليُشير إلى كائن آخر قريب منه[4]، أو يُصبح بدلًا من ذلك محدود المعنى، ليدل على كائن معين في فئة من الكائنات، وليس الفئة كلها. وهنا نأخذ مثالًا عن الحالة الأولى: في أحد الاستخدامات تدل كلمتا «مقادم» و «مياخر» على حبال التثبيت الأمامية والخلفية[5]، بينما تدل في استخدام آخر على الدعائم الأمامية والخلفية[6]. وكمثال للحالة الثانية نأخذ كلمة «رواق» التي تعني لدى العديد من بدو عرب الشمال «ستار جداري (مزين)» فقط، أما لدى بدو عرب الجنوب فهي تدل على «ستار جداري (مزين) يفصل بين قسمي الرجال والنساء من الخيمة».

هناك آلية أخرى للتغيّر الدلالي، وهي تحول المعنى (كناية) من كائن إلى آخر أو نشاط يرتبط به[7]. وفي ما بين بدو عرب الشمال (وبعض سكان شمال أفريقيا) يُسمح لأطراف امتدادات

1. مصدر مادة الدراسة التالية هو مشروع TAVO في جامعة كولين، وقد حصلت على إذن البروفسور بيتر أندرو في تلك الجامعة لنسخها. قد تتطلب بعض الرموز المستخدمة هنا التوضيح: فحرف الظاء يُمثل صوتًا احتكاكيًا مشددًا بين الأسنان، وحرف الذال هو نظيره الصوتي غير المُشدد، وهو صوت احتكاكي صامت بين الأسنان، وحرف الطاء صوت احتكاكي لهوي. في حين أن حرف الجيم هو الانعكاس الصوتي الساكن النسخي لحرف القاف qaf القياسي، وحرف s صوت احتكاكي مهموس نمطي، أما حرف الزاي فهو نظيره المتحرك، وهو انعكاس للجيم القياسية في شمال أفريقيا.
2. Weir, S., 1976, p. 3
3. تجدر الملاحظة، أنه حتى في الحقل الأساسي لمصطلحات الخيم من الناحية الثقافية ليس بمنأى عن الإستيحاء من الخارج (اللغة الأجنبية). فعلى سبيل المثال، تستخدم كلمة «مدوبل» (مأخوذة من لفظ «مضاعف» double في الإنجليزية أو الفرنسية) مع كلمة مقورن mgauran الأقدم منها، والتي تعني خيمة ذات عمودين في ما بين الرولة. كما يُستخدم لفظ فنطاس guntäs في ما بين أولاد نايل في الجزائر لتعني «عارضة»، ويُقال إنه مأخوذ من كلمة «كونتوس kontos» اليونانية، والتي تعني عمود أو دعامة، ولكننا لا نعرف مدى قدمها. فهي ليست مسجلة في قائمة لين Lane.
4. يعتبر التغير من الكلمة اللاتينية كوكسا coxa «جنب أو طرف» إلى الكلمة الفرنسية cuisse «فخذ» مثالًا لذلك. أولمان، 1962، ص 242.
5. de Boucheman, 1934, p. 113.
6. List, 1987, p 84.
7. أفضل مثال على ذلك هو كلمة greve الفرنسية، وتعني «إضراب» مأخوذة من اسم المنطقة Place de Grave، حيث اعتاد العمال على الاحتشاد، Ullman, **op. cit.,** p. 218. ، وتعتبر كمة لوبي lobby الإنجليزية، والتي تعني «جماعة ضاغطة» مثالاً على ذلك أيضًا. فهي مشتقة من كلمة كواليس lobbies، حيث اعتاد الناس على التجمع في مجالس البرلمان لتشكيل هذه الجماعات.

الشراع أن تتدلى لتُصبح بمثابة حواف لجدران الخيمة. وهذا ما يُسمى رَفَّة raffah (ربعة). وبتغيير المعنى يمكن لنفس الكلمة أن تعني، لدى نفس الجماعة، «قسم الرجال من الخيمة» باختصارها من رفّة الرجال «الجدار الخارجي المخصص للرجال». وعلى نحو مماثل، تعني كلمة «رتبة Gatbah» باستخدامها الأكثر شيوعًا «حافة السقف» أو «عارضة» أو «فاصل». يُلاحظ هذا الاستخدام لدى قبيلة المرة في قطر والمملكة العربية السعودية، ولدى معظم قبائل الشمال. لكن من الممكن أيضًا استخدام نفس اللفظ ليعني «حزام الشراع العرضي» الذي يمر فوق «العارض» أو «الفاصل». يُلاحظ هذا الاستخدام الأخير عند قبيلة الظفير، وأهل الجبال، والنعيم في قطر. ويبدو أن نفس الكلمة قد تعني «خيمة ذات عمود واحد» عند الرولة في الصحراء السورية؛ والتي ربما مستمدة من دلالة أن لها «حافة سقف» واحدة. إن استخدام لفط رتبة gutub أو قتبة gatab لدى بعض قبائل شمال الأردن ليعني «شرائح السقف»[1]. يُبين هنا تغيّر دلالة الكلمة من جزء من سقف الخيمة إلى كامل‌سقفها.

وهناك آلية أكثر وضوحًا للتغيّر الدلالي، حيث يتمّ تغيير الكلمة من الدلالة على كائن ما لتدل على كائن آخر ذي وظيفة مماثلة، كما هو الحال في كلمة «رواق» التي تعني عادة «ستار جداري (مزين)»؛ حيث يُصبح معناها «سور» عند أولاد نايل في الجزائر، الذين عادة ما يستخدمون السور كستار. وبالمثل، يُصبح معنى كلمة «ذرى dara»، التي تعني عادة «جدار الخيمة»، «سوار» في لهجة أولاد بو إسراء في غرب المغرب[2].

وأحد الأمثلة الواضحة على التغيّر من خلال الكناية المقترنة بالخيم هو لقب البويط al-buwait الذي يرتبط بزعيم قبيلة الظفير[3]، المختار من عشيرة السويط. يُعزى هذا اللقب إلى حادثة ربما جرت في نهاية القرن الثامن عشر، واقتضت حماية شارد لجأ إلى خيمة شيخ القبيلة[4]. وفي سياق الأحداث، أشارت شابة إلى الخيمة ووصفتها مستخدمة صيغة التصغير بالبويت «الخيمة الصغيرة» كتعبير عن التحبب. ومنذ ذلك الحين، ونتيجة التقدير الذي حصلوا عليه بسبب حمايتهم للشارد، أصبحت العشيرة الحاكمة تُعرف باسم البويط «عشيرة الخيمة الصغيرة»، وأصبح الحاكم الفعلي يُعرف باسم البويط «صاحب الخيمة الصغيرة».

وما يثير الدهشة أكثر، معرفة الانتشار الجغرافي الواسع للموضوع، إذ توجد هذه الدرجة من التماثل في المصطلحات المستخدمة. قد يُعزى هذا إلى التنقل الجسدي للخطباء، ولحقيقة أنه يوجد تبادل زيارات مستمر بين أفراد قبائل مختلفة وعبر الحدود القبلية. يُفترض أن هذا ليس صحيحًا بين شمال أفريقيا والجزيرة العربية مع أنه توجد درجة من التماثل إلى هذا الحد.

يوجد عدد من الألفاظ التي تحمل أحيانًا معنىً مختلف قليلًا، وهي واسعة الانتشار كثيرًا، و تنتشر في كل المنطقة تقريبًا، وإن كانت هناك فجوات أحيانًا. تقتصر مفردات أخرى على المنطقة الشرقية أو الغربية. وتستخدم مجموعة من الكلمات في كل مكان تقريبًا، ومن المثير للاهتمام ذكرها هنا:

عمود	
وتد	
طريجة	« شريط الحزام العرضي»
فليج	«قطعة قماش الشراع»
خُرب	«حلقة»
رواق	«ستار جداري (مزين)» أو «ستار جداري فاصل»

تستخدم كلمة «عمود» بمعناها المعروف عمومًا للدلالة على العمود، ماعدا في أقصى غرب المغرب، حيث يُستخدم لفظ «ركيزة» وجمعها ركائز. من المحتمل أن يكون لفظ «وتد» قد استخدم في كل أرجاء المنطقة في وقت ما. ونلاحظ استخدام

1. List, H., **op. cit.,** p. 86.
2. المعنى العام لمصطلح «دار dara » هو منزل، أما ضمن إطار مصطلحات الخيم فهي تعني عادة «جدار الخيمة»، الذي يُمكن الاستغناء عنه أحياناً. وبالتالي عندما نقول دارينا"darena" أو "دارينا البيت" "darena albet"، فنحن نقصد «أننا قمنا ببناء جدران جانبية حول الخيمة».
3. انظر فون أوبنهايم، 1952، ص 59، 60؛ إنجهام، 1986، ص 40، 61.
4. للإطلاع على روايات أخرى من القصة انظر دي لاندبيرج، 1919، ص 1 - 54؛ جلوب، 1948، ص 136، 137.

لفظ «فُتّ vot» عند عرب الشيباني في فارس مبينًا التغير الفارسي لحرف الواو إلى فاء، ربما «وتد> واتّ> وات> فات». في الوقت الحاضر، أصبحت الأسياخ المعدنية المنتجة بالجملة تُستخدم بدلًا منها في الجزيرة العربية، وهي تُعرف باسم مسمار وجمعها مسامير، أو سيخ six وجمعها أسياخ siyax. على الرغم من ذلك، كان محدثيَّ من البدو يعرفون لفظ «وتد» الذي خصصوه للأوتاد الخشبية الأصلية، والتي لم تعد مستخدمة. في ما عدا ذلك، كانت كلمة «وتد» معروفة في كامل أرجاء المنطقة إلا لدى أولاد علي في صحراء مصر الغربية وفي ليبيا، حيث استُخدم لفظ «مثبت matbad» مبينًا لفظ «ثبات» في خوزستان ومطبات (وهي جمع مطبة المستخدمة في العراق).

تُستخدم كلمة طريجة (تلفظ توريجة بتعطيش الجيم أو توريغة بحرف الغين في أجزاء من الجزيرة العربية) بصفة عامة للدلالة على «أحزمة الشراع العرضي» لقوام الخيمة. وهي مستخدمة في كل مكان ما عدا السودان وسيناء وإيران. وفي الوقت نفسه، يظهر لفظ «سِفيفه» في سورية وعند «المقادم Muqaddam» في خوزستان، ويُستخدم في مكان آخر ليعني شريط النسيج المزين؛ مثل المواد المستخدمة لتزيين السرج أو الخُرج على سبيل المثال[1]. ويستخدم لفظ بطانة (يعني عادةً تبطين) لنفس المعنى عند المرة والمناصير شرق الجزيرة العربية وفي سيناء.

يُستخدم لفظان ليعبرا عن أحزمة الشراع الفعلية للمادة، التي تكون نسيج الخيمة بانتشار مكمل. يظهر لفظ «فليج» في أقصى الغرب وأقصى الشرق؛ أعني في المغرب والجزائر حيث يلفظ «فليز»، وفي أجزاء من العراق وإيران يلفظ «فليي» أو «فليج»، وكذلك وسط الجزيرة العربية عند قبيلة عتيبة وقبائل الكويت[2]، وعند المرة والنعيم في قطر يُلفظ «فليج و فليي» على التوالي. يظهر لفظ شقق أو شجج في المنطقة الوسطى، أي شمال الجزيرة العربية، والأردن، وفلسطين، وسيناء، ومما يدعو إلى الغرابة، في السودان.

يُماثل لفظ خُرب «مقبض» أو «حلقة تثبيت» لفط «فليج» في انتشاره المنفصل، حيث يظهر في المغرب والجزائر، ثم في شمال الجزيرة العربية وعند النعيم في قطر. وهناك لفظ «زاجل أو جازل» بديل يعني «عود التثبيت» أو «وتد التثبيت» أو فقط «مقبض» ويظهر في ليبيا وعند أولاد علي (مبينًا هنا لفظًا بديلا، زازِل، وفقًا لتقييد صوتي واسع الانتشار يطبق في لهجات شمال أفريقيا حيث لا يُمكن لحرف الزايZ و Žالظاء أو السين S والشين Š أن يتواجدا معًا في نفس الكلمة) في مناطق من العراق ووسط الجزيرة العربية[3]، وعند المناصير وعند المقادم في خوزستان، حيث يلفظها المذكورون أخيرًا «يازُل yäzul». يظهر لفظ «زاجِل zäjil» عند عرب الشيباني في فارس ليعني «تجويف السقف».

يظهر لفظ رواق بمعنى «ستار جداري (مزين)» في كل مكان ما عدا المغرب والسودان وإيران. وكما ذُكر أعلاه، يُخصص هذا اللفظ للدلالة على أجزاء من الخيمة في وسط الجزيرة العربية ليعني «ستار جداري فاصل (مزين)».

بعض المفردات الأخرى لها انتشار محلي ذي نطاق واسع، وغالبًا ما يُستخدم في مناطق بعيدة معزولة عن مركزها الرئيس. يظهر لفظ «ساحة sahah» بمعنى «ستار جداري فاصل (مزين)» عمومًا في منطقة شمال الجزيرة العربية، إذ يُقر به بدو الرولة وشمر الجربا Sarba والظفير والرُفيع في الفرات بالقرب من الناصرية (الأخير من ملاحظاتي الخاصة)، ويظهر أيضًا عند بني صخر Saxar وقبائل أردنية أخرى وفي النقب Negev. وتُستخدم نفس الكلمة أيضًا عند أولاد نايل في الجزائر بمعنى «الجدار الخلفي». يشير لفظ «رُفَّة raffah» إلى «النهايات الطويلة المتدلية من قماش الخيمة»، وعندما تستخدم لتُشكِّل الحواف؛ فإنها تُماثل التوزيع أعلاه؛ وتظهر عند بدو شمال الجزيرة العربية، وفي سوريا والأردن وفلسطين وسيناء. ولا يصنع العديد من بدو وسط الجزيرة الأطراف بهذه الطريقة، بل يمدون

1. ديكسون، 1949، ص 86.
2. **المرجع نفسه**، ص 68.
3. يعني لفظ جوازير jawazir الذي قدمه ديكسون «شراء الخشب». **المرجع نفسه**، ص 69، ربما ينبغي قراءتها جوازل jawazil، أي جمع لفظ جازل jazil.

«الجدار الخلفي» الحجاب أو الذرى حول كامل الخيمة ليصنعوا سياجًا. بالتالي لا يتواجد مفهوم «رُفَّة» بينهم. وباستخدامه الموسع بمعنى «قسم الخيمة الرجالي أو النسائي» (ربعة). يُستخدم أيضًا عند أولاد علي وفي برقة Cyrenaica (ليبيا). ويُفترض ظهور لفظ مرتبط به، رف وجمعه رفاف، في السودان ليعني «عمود الزاوية» أو «دعامة الزاوية». يظهر لفظ «كَرَب Karab» بمعنى «شطفة السقف» عند أولاد علي وفي برقة وأيضًا بشكل مدهش عند عرب الشيباني في فارس. ويظهر لفظ «واوي waawi» أو واوية بمعنى «غطاء السقف» في فلسطين و الأردن؛ ولذلك قد يُمثل لفظ «طويّة Tawiyya» نفس المعنى في السودان.

تظهر ألفاظ مثل كاسر kasr أو كسير في وسط الشمال العربي، في منطقة سورية بمعاني ترتبط بأطراف الخيمة. وجمعها كاسكل Caskel بمعنى «دعامة الطرف (الجملون)» عند رعاة الإبل في الشمال العربي وفي سوريا وفلسطين والعراق، وتلفظ هنا كِسِر kisir. وورد نفس المعنى بالقائمة عند بني حسن Uasan وأهل الجبال في الأردن. ويعني لفظ كاسر وجمعه كِسِر «رباط البيت» عند الظفير. ويعني كما ورد في القائمة «دعامة الزاوية الأمامية» في شمال فلسطين، و«دعامة العمود الخلفي» عند بني صخر في الأردن. ويبدو أنه يعني في شمال أفريقيا «دعامة الزاوية الخلفية» عند أولاد نايل في الجزائر. لدنيا في معظم ما ورد أعلاه حالة تنتشر في منطقة فرعية من صحراء الشمال العربي بما فيها فلسطين وسورية، ولها روابط أحيانًا مع منطقة شمال أفريقيا في الجزائر.

يُدرج لين Lane [1] عددًا من هذه المصطلحات مع أنه ليس لها دلالة على الخيم دائمًا. فكلمة رواق المطابقة لكلمة رواق على سبيل المثال أُدرجت بالمعاني التالية:

1- خيمة مزودة بعمود واحد في وسطها.
2- قطعة من السقف في المقدمة أو في الجزء الأمامي من الخيمة.
3- ستار يُمد أسفل السقف.
4- الجزء الأمامي من الخيمة.
5- رواق بأعمده.
6- مكان يقي من المطر.

لا ينطبق أيًا من هذه الاستخدامات مع استخدام البدو اليوم لكلمة «رواق»، مع أن رقم (3) قريب جدًا إليها باستخدامها العام كجدار للخيمة، في حين يُماثل رقم (4) المنطقة التي يُحيط بها الرواق عندما يُمد للأمام كستار فاصل انطلاقًا من مقدمة الخيمة، كما هو الحال عادة، بحيث يقسّم المساحة أمام الخيمة أيضًا إلى قسم للرجال وقسم للنساء. أدرجت كلمة ساحة saha (تلفظ ساحيه Sahih أحيانًا) باستخدامها العربي الشعبي القياسي بمعنى «مكان واسع» (فناء) أو «جزء من المنزل لا سقف له». هنا يُمكن للمرء أن يُلاحظ كيف أن هذه الكلمة أصبحت تستخدم بمعنى «ستار جداري (فاصل)» يُحدد تلك المساحة، وذلك كما حدث مع معنى رفّة raffah «جدار الطرف». يفترض المرء هنا أن دلالة المنزل سبقت دلالة الخيمة لتعني بيت باللغة العربية. إذ كانت البداوة واسعة الانتشار، وحسب أحد الآراء[2] أنها بدأت في الجزيرة العربية في الألفية الأولى قبل الميلاد، فمن الواضح أن ظهور المنزل الحضري سبق ظهور المنزل البدوي.

ظهرت كلتا الكلمتين خُرب «مقبض» وكُرب «شطبة السقف» بمعاني تعكس معانيهما المرتبطة بالخيمة مع أن ذلك أقل في حالة كُرب. أدرجت كلمة خُرب بمعنى «فتحة» «ثقب» «نقر» «ثقب الإبرة» أو أنشوطة الحقائب الجلدية المسماة «مزاده mazadah»، أعني نوعًا من الثقوب في قماش الخيمة يمر منه حبل التثبيت. أدرجت كلمة كُرب بمعنى «الحبل المشدود على الدلو بعد منين manin ؛ وهو الحبل الأول الذي يبقى إذا انقطع

1. Lane, 1863
2. البدو، ص 881؛ أيضًا انظر موزيل، 1928، ص 304-319.

الثاني. هنا يُمكن ملاحظة أصلها باعتبارها أداة دعم، أو عنصر ثانوي لدعم قماش الخيمة الأساسي. لا شك في أن كلمتي وتد وعمود معروفتان جيدًا بمعانيهما الأساسية «دعامة» و«عمود» أو «سارية». لم تُدرج كلمة «جُطبه gutbah» بأي معنى قريب من «رباط السقف»، لكن ربما يكون قد اشتق من معناها الأساسي «محور، مركز، قطب» كإشارة إلى مكانها في قمة الخيمة. ويعطي كلمة «طريقة Tariqah» معنى الشبكة أو شيء منسوج، يُحاك في مكان؛ حيث تلتقي «شقاق saqaq» (أو قطع مستطيلة من القماش تُشكِّل الغطاء الأساسي للخيمة)».

إن التصنيف التقليدي للتغير الدلالي، كما أوضح أولمان Ullmann[1] على سبيل المثال، قد تغيّر إلى الاستعارة (تشابه المعنى)، والكناية (تقارب المعنى) والاشتقاق الشعبي (تشابه الأسماء). ويُمكننا بسهولة رؤية أمثلة للثلاثة الأولى عند استعراض هذه المادة. لكن هناك صعوبة في تمييز النوع الرابع لأنه لا يتوافر الوقت الكافي للتعمق في معرفتنا باللهجات المحكية أو أسلوب حياة البدو، مع ذلك قد يكون وجود لفظ مثل وجار Wjar «موقد النار» عند بدو الرُفيع في الفرات، وعند البدو في منطقة الكويت[2] مأخوذًا فرضيًا من الكلمة التركية «أوجاق ocak» (موقد) ويلفظ أوجاق (قارن مع وجاغ عند الظفير)، مثال على ذلك. قد يشمل هذا الأمر فكرة أنه في تلك المنطقة تمّ نطق الراءR على أنه غين، أو قاف في اللهجة العامية القديمة، كما هو الحال حتى الآن في لهجة شمال العراق، وعند الأقليات الدينية في الجنوب[3]، ومن هنا تمّ تفسير الحرف التركي الأصلي قاف على أنه راء. بالطبع هذه حالة من التغيّر الصوتي من خلال الاشتقاق الشعبي وليس التغير الدلالي، لكنه يُفيد في توضيح المبدأ. تمّ إظهار (الاستعارة) الأولى في استخدامات تجسيمية مثل «يد» بمعنى «حبل التثبيت الأمامي» (انظر الصفحة الأولى أعلاه). يُمكن ملاحظة (الكناية) الثانية في معظم تغيرات المعاني من كائن إلى آخر ربما يكون مرتبط به مكانيًا، مثل استخدام رفّة «جدار الطرف» ليعني المساحة المحاط بها. وتبيّن نفس الكلمة عندما تستخدم لتعني «قسم الخيمة الرجالي» النوع الثالث باشتقاقها من رفّة الرجال.

وأخيرًا، يُمكن القول إن خيمة الشرق الأوسط موضوع مهم للمقارنة اللغوية البنيوية لأننا نملك كائنًا يتألف من عدة عناصر مكونة أساسية ينبغي الإشارة إليها، ومع ذلك يُمكن للمُسمى المعرفي أو تعريف هذه العناصر أن يتغير مع الانسياق اللغوي، وأيضًا يُمكن أن تتغير الكلمات المستخدمة من حيث دلالتها على أحد العناصر المكونة إلى آخر. وكأمثلة معروفة على هذا هي مقارنات مجموعات تصنيف الألوان في لغات مختلفة، أو أمثلة التغير في معنى مواضع أسماء أجزاء الجسم كما هو موضح أعلاه. ويُمكن بسهولة ملاحظة حدوث هذا النوع من عملية التغير المرتبط في مصطلحات الخيمة. صحيح أن الأجزء المكونة للخيمة ليست متماثلة تمامًا في المنطقة، كما لاحظنا في الاختلافات بين أنواع الخيم العربية والأفريقية. على الرغم من ذلك، هناك ما يكفي من التماثل ليجعل مثل هذه الدراسة مُثمرة.

1. Ullmann op. cit., p. 223
2. Dicson op. cit., p. 67.
3. Blanc, 1964, passim.

Bibliography

1. Andrews, P. [ed.]: (to appear) **TAVO** Project, Institut fur Völkerkunde der Universität zu Köln.
2. Blanc, H: **Communal dialects in Baghdad.** (London: 1964).
3. Boucheman, A.: **Materiel de la vie bédouine, récueilli dans la desert de Syrie "tribu des Arabes SbaCa",** (Damascus:1934).
4. Dickson, H.R.P.: **The Arab of the desert,** (London: 1949).
5. Glubb, J.B.: **The story of the Arab legion,** (London: 1948).
6. Ingham, B.: **Bedouin of Northern Arabia traditions of the Al Dhafir,** (London: 1986).
7. Landberg, C.: **Langue des bédouins CAnezeh,** (Leiden: 1919).
8. Lane, E.W.L.: **An Arabic-English Lexicon,** (London: 1863).
9. List, H.: "Notizen zu den Bezeichnungen von Zelt, Kleidung und Kochgeschirr bei nahostlichen Beduinen", in **Zeitschrft fur arabische Linguistik,** 17, (1987).
10. Musil, A.: **Northern Negd,** (New York: 1928).
11. Oppenheim, M. von: **Die Beduinen,** Vol. iii, (Wiesbaden: 1952).
12. Ullmann, S.: **Semantics,** (London, 1962).
13. Weir, S. : **The Bedouin,** (London, 1976).